جمعتك وحفظ حريمك وحراسة مالك عن البغاة اعم نفع لك ان عقلته وليس
لله تعالى في الارض سلطان الا وقد اخذ عليه شرايط العدل ومواثيق الانصاف
وشرايع الاحسان وكما ان ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة كذلك ليس
دون رتبة السلطان الجاير رتبة لان شره يعم كما ان خير الاول يعم وكما ان
بالسلطان العادل تصلح البلاد والعباد كذلك بالسلطان الجاير تفسد البلاد
والعباد وتكثر المعاصي والاثام وتورث دار البوار وذلك ان السلطان
اذا عدل انتشر العدل في رعيته فاقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا الحق بينهم
ولزموا قوانين العدل فمات الباطل وذهبت رسوم الجور وانبعثت قوانين الحق
فارسلت السما غيثها واخرجت الارض بركاتها ونمت تجارتهم وزكت زروعهم
وتناسلت انعامهم وامتلات اوعيتهم بوابل البخيل وافضل الكريم وقضيت
الحقوق وتهادوا فضول الاطعمة فهان الطعام لكثرته وذل بعد عزته فتماسكت
على الناس مروآتهم وانعطفت عليهم اديانهم وبهذا يتبين لك ان الوالي
ماجور على ما ينتفع الناس بسببه واذا جار السلطان انتشر الجور في البلاد
وعم العباد فرقت اديانهم وفشت فيهم المعاصي وذهبت امانتهم وضعفت
النفوس وقنطت القلوب فمنعوا الحق وبخسوا المكيال والميزان فرفعت
منهم البركة وامسكت السماء غيثها فلم تخرج الارض زرعها فقل في
ايديهم الطعام فامسكوا الفضل الموجود ومنعوا الزكاة المعروضة
وبخلوا بالمواساة المسنونة وفشت فيهم الايمان الكاذبة والحيل في
البيع والخداع في المعاملة فلا يمنعهم من السرقة الا العار ومن الزنا
الا الحياء فيظل احدهم عاريا من محاسن دينه اكبر همه قوت دنياه واعظم
مسراته اكلة من هذا الطعام ومن عاش كذلك فبطن الارض خير له من
ظهرها وقال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور وعمل به ادخل الله النقص
في اهل مملكته وفي الاسواق وفي الزرع والضرع فاذا هم بالخير وعمل به
ادخل الله البركة في اهل مملكته وفي الاسواق كذلك وقال عمر بن
عبد العزيز تهلك العامة بذنوب الخاصة ولا تهلك الخاصة بذنوب
العامة والخاصة هم الولاة وفي هذا المعنى قال الله عز وجل واتقوا
فتنة

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال الوليد بن هشام ان الرعية
لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه وقال سفيان الثوري لابي جعفر
المنصور اني لاعلم رجلا ان صلح صلحت الامة قال ومن هو قال انت وقال ابن
عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا فنزل
على رجل له بقرة فحلبت له قدر ثلاثين بقرة فتعجب الملك من ذلك
وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت له قدر النصف مما
حلبت فقال له الملك ما بال حلابها نقص ارعت في غير مرعاها بالامس فقال
لا ولكن اظن ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم
ذهبت البركة فعاهد الملك الله في نفسه الا ياخذها فراحت من الغد
فحلبت حلاب ثلاثين بقرة فتاب الملك وعاهد ربه ليعدلن ما بقي ومن
المشهور بارض المغرب ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها
القصب الحلو وان القصبة منها تعصر قدحا فعزم على اخذها منها ثم
اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تبلغ نصف
قدح فقال لها اين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الا ان يكون السلطان
قد عزم على اخذها مني فارتفعت بركتها فتاب السلطان واخلص لله
نيته ان لا ياخذها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت بقدح وحدثني
بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر
نخلة تحمل عشرة ارادب ولم يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها
السلطان فلم تحمل بعد ذلك ولا تمرة واحدة وقال لي شيخ من
اشياخ الصعيد انا اعرف هذه النخلة تحمل عشرة ارادب ستين جريبا
وكان صاحبها يبيعها في الغلاء كل جريب بدينار وشهدنا انا
بالاسكندرية والصيد في الخليج مطلق للرعية والسمك فيه كثير
جدا والاطفال يصيدونه بالخرق ثم حجره السلطان ومنع الناس صيده
فذهب السمك منه حتى لا يكاد يوجد الا واحدة بعد واحدة وهكذا
تنفذ في سير الملوك وغرايبهم ومكنون ضمايرهم الى الرعية ان خيرا
فخير وان شرا فشر
اعاجيب التواريخ قالوا كان الناس

Copyright © King Saud University